المغرب وإفريقيا:
العلاقات الروحية والاقتصادية والسياسية

العمق الإفريقي للمغرب ليس مقولة ظرفية أو وليدة الانشغالات السياسية والاقتصادية لمغرب القرن العشرين، فالعلاقات بين شمال إفريقيا وما وراء الصحراء ترجع إلى قرون كثيرة خلت، وقد جسدتها على مرّ العصور علاقات ووشائج ذات صبغة بشرية وسياسية ودينية واقتصادية. ويبقى هدف الدرس هو إلقاء الضوء على مختلف وجوه هذه العلاقات، وتتبع آثارها على أحوال الدولة والمجتمع في المجالين معا.

إذن، نسعى من وراء هذا الدرس إلى إبراز هذه الروابط واستحضار التأثيرات المتبادلة بين المغرب وإفريقيا جنوب الصحراء من خلال التركيز على جوانب كان لها أبرز التأثير في سيرورة الدولة والمجتمع بالمغرب وإفريقيا، من خلال المحورين التاليين:

- نشر الإسلام في إفريقيا من خلال المذهبين الخارجي والمالكي إضافة إلى التأثيرات الروحية للتصوف وخاصة مع الطرق الصوفية التي تمكنت من تثبيت الدين الإسلامي وانتشاره بسرعة كبيرة خلافا لزمن الإسلام الذي سعى إلى نشره الفقهاء. ويتصل بالموضوع ما كان للمغرب من دور في بعث ثقافة إسلامية متعددة الوجوه مسّت الثقافة العالمة وعوائد اللباس والتغذية والعمارة إلخ.

- حصول تبادل تجاري كثيف لم تنقطع عراه إلا مع بداية التغلغل الاستعماري في إفريقيا، وقد عرف بالتجارة الصحراوية أو تجارة القوافل. لعب هذا النشاط دورا في تعميق العلاقات السياسية والبشرية والاقتصادية بين المغرب وإفريقيا جنوب الصحراء، وكانت له نتائج حاسمة فيما يتعلق بوسائل تمويل الدولة في المغرب وتحقيق انتعاش اقتصادي شامل، وكذلك فيما يخص تقدم التقنيات التجارية نفسها.

لمقاربة هذه المواضيع يمكن الاعتماد على كثير من المصادر والدراسات الجامعية التي انشغل أصحابها بالتفاعل الحضاري بين شمال القارة الإفريقية وجنوبها.

وانطلاقا من هذه المعطيات سنحاول تبيان العلاقات البنيوية التي تهيكل موضوع المغرب وإفريقيا ودورها في تفسير حقيقة وتاريخية العمق الصحراوي والإفريقي للمغرب. كما سنحاول من خلال هذه النقطة تبيان التطورات التي عرفتها قضية الوحدة الترابية وصلتها بالروابط الروحية والاقتصادية التي تجمع المغرب بإفريقيا.